

## محاضرة الأولى

### مدخل تمهيدي لتاريخ الفكر الاقتصادي

#### أولاً) تعريف تاريخ الفكر الاقتصادي

يقصد به دراسة التطور الذي لحق الفكر، فيما يتعلق بكشف وتحديد القوانين التي تحكم الظواهر الاقتصادية، وفيما يتعلق بالسياسة الواجب اتباعها في النطاق الاقتصادي، وفيما يتعلق بالنظم الاقتصادية التي يجب أولاً الأخذ بها.

مما سبق يتضح أن الفكر الاقتصادي بصفة عامة يشتمل على نواحي يجب التمييز بينها بوضوح:

1) **الناحية الأولى:** تتعلق بالتحليل الاقتصادي أو النظرية الاقتصادية، ويقصد بها تلك الدراسة العلمية التي تهدف إلى الكشف عن القوانين والروابط التي تحكم العلاقات والظواهر المختلفة، ومن أمثلة على ذلك دراستنا للأثمان وبيان الكيفية التي تحدد بها.

2) **الناحية الثانية:** السياسة الاقتصادية وتمثل في دراسة خير السبل والوسائل التي يجب أن تتبعها السلطات العامة للوصول إلى هدف معين أو غاية محددة، ومن أمثلة على ذلك بحث ما إذا كان يُفضل ترك الحياة الاقتصادية حرة دون تدخل الدولة أو التدخل فيها من أجل تحقيق أكبر إشباع للحاجات.

3) **الناحية الثالثة:** تتمثل في المذهب الاقتصادي، أي يتخذ الباحث موقفاً معيناً بالحكم على نظام اقتصادي ما، يكون ذلك الموقف بقبوله أو رفضه ويدافع عنه بالأخذ به أو العدول عنه، ومن أمثلة الموقف المذهبي تفضيل بعض المفكرين النظام الرأسمالي في صورته الحرة مطلقة، ونقد بعضهم للأحوال الاجتماعية والاقتصادية التي تتولد في ظل هذا النظام واقتراحهم تنظيمات اجتماعية واقتصادية أخرى تحل محل النظام الرأسمالي.

#### ثانياً) جدوى دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي

إن جدوى دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي تفقدنا إلى طرح سؤال مهم؛ لماذا نرجع إلى بحث آراء ونظريات ثبت عدم صحتها والآراء السائدة حالياً هي آخر ما وصل إليه البحث؟

إن تاريخ كل علم جزء لا يتجزأ من هذا العلم نفسه، بحيث لا يمكن فهم العلم على حقيقته فهماً كاملاً

من دون معرفة تاريخه، ولو بصورة عامة وإجمالية، وتفيدنا دراسة تاريخ الفكر الاقتصادي من نواحي عديدة:

1- لا يمكن فهم النظريات الاقتصادية الحديثة دون فهم النظريات والآراء السابقة، لأن كل محاولة لفهم هذه النظريات الحديثة بالاقتران على دراستها وحدها لا بد أن تبوء في النهاية بالفشل.

2- يمكن أن تستوحي عقولنا أشياء جديدة من دراستنا لتاريخ الفكر الاقتصادي، وفي هذا وحده ما يساعد على التقدم العلمي.

3- يبيد تاريخ الفكر الاقتصادي كأبي علم آخر الشئ الكثير عن طريق التفكير الانساني، وعن الوسائل التي يلتجئ إليها العقل البشري.

4- الفكر الاقتصادي يتأثر إلى درجة كبيرة بالواقع الاقتصادي الموجود، وعليه فدراسة تاريخ الفكر الاقتصادي تفيد في فهم الوقائع الاقتصادية من الناحية التاريخية.

5- لو تم تبيان صلة الترابط بين تطور الفكر الانساني بصفة عامة والفكر الاقتصادي بصفة خاصة، لا أكتشفنا كيف يتأثر كل منهما بالأخر تأثيراً كبيراً، وكيف أن تطور أحدهما يؤدي لتطور الأخر، وعليه فإننا نكون قد كسبنا بذلك بعض ما يفيدنا في نظرية "المعرفة" وفي بحث تطور الفكر على وجه العموم والعوامل التي يتأثر بها هذا التطور.

**ملاحظة:** يستحسن في تحديد طبيعة الفكر الاقتصادي في الحضارات القديمة أن يسبق بعرضاً لهذا الفكر، من خلال تحديد فكرة "العلم" بصفة عامة، ولكي نحدد ما إذا كان الفكر الاقتصادي في هذه الحضارات يكون علماً اقتصادياً أم لا، وكذا يتم طرح سؤال جوهري متمثل: متى ظهر علم الاقتصاد؟

**العلم:** هو كل بحث منظم يجرى طبقاً لطرق محددة من طرق التحليل، بقصد استخلاص قوانين عامة عن الظواهر الفردية المتعددة، وتبيان الخصائص العامة لجزئيات الظاهرة الواحدة، وتحدد العلاقة بين هذه الظواهر بعضها ببعض، وتمكن من الكشف عما قد يحدث في المستقبل.

**ظهور علم الاقتصاد السياسي:** هو العلم الذي يدرس المشكلات التي تنشأ من وجود حاجات إنسانية متعددة، وموارد محدودة لإشباع تلك الحاجات. علم الاقتصاد لم يظهر كعلم من العلوم والشروط التي تحدد العلم (اتباع طريقة منتظمة وموحدة للبحث، التجريد، استخدام قوانين التجريدية في التنبؤ بالمستقبل) بالمعنى العام، إلا في تاريخ حديث نسبياً (بعد القرن 16).

لكن ليس المعنى أنه لم يكن هناك تفكير اقتصادي قبل هذا التاريخ، فالإنسان منذ أقدم العصور اصطدم بالمشكلات والظواهر الاقتصادية التي لم تخلوا منها الحياة الإنسانية، فمثلاً إذا وجدنا إحدى الحضارات القديمة تحرم الربا فإن مثل هذا القانون يتخذ موقفاً معيناً من مشكلة مشروعية الفائدة وهي مشكلة اقتصادية.